الثورة الثلاثاء 15 محرم 1432هـ الموافق 21 ديسمبر 2010م (16841)

مساحة خضراء

أخبار تبكي وتضحك

فؤاد عبدالقادر

■ أخبار طريفة من العالم تلفت الأنظار.. من طرافتها تجعل الابتسامة الساخرة ترتسم على شفتيك ..

من هذه الأخبار المضحكة المبكية.. الخبر الذي يقول بيع قفاز ارتداه ملك البوب مايكل جاكسون.. بـ ٣٣٠ ألف دولار مجرد قفاز..وها هو المثل العربي: إذا سقط الثور تكثر سكاكينه.. بعد سقوط الحزب الشيوعي.. مواطن روسي يحاول أثبات أن الكرملين يقع في ملكية أسرته وأنه سليل أسرة قيصرية .

وأما ماليزية .. فلن تستخدم الرصاص لتهدئة المجرمين.. لكنها ومن أجل التقليل من معدلات الجريمة ستستخدم موسيقى موتسارت وسيتم إذاعتها عبر مكبرات الصوت لتهدئة أعصاب المجرمين .. وخمسة ملايين دولار مقابل علم أمريكي مطلخ بدماء جنود أمريكيين جراء ذبحهم من الهنود الحمر في الحرب الأمريكية مع الهنود!.

foad__123@yahoo.com

القصيدة العمودية وتحديات العصر

■ القصيدة العمودية بما تحمله من إيقاع ورصانة، وتناسق بيتي، وتنوّع يتناسب مع كل الأغراض، ومرجعية غنية جداً، تحتم على أبناء اللغة العربية أن يتم تناول هذه القصيدة بمسئولية، وبالاستفادة من التناغم الذي منحته الأسلوبية، واللسانيات التي بالإمكان أن تخرج بنتائج تقف حاجزاً أمام النماذج التي تسيء إلى القصيدة العمودية، وتجعلها –ونتيجة لعجز كثير من الذين يريدون كتابة الشعر– عائقاً أمامهم، ولهذا يلجأون إلى التفعيلة، وإن كان شعر التفعيلة بحاجة إلى أن يتشبع الشاعر بموسيقى الشعر العربي ليحافظ على الإيقاع، ولكن وببزوغ نجم الشاعر العظيم عبدالله البردوني الذي خاض تجربة خاصة ناجحة أثبتت أن قصيدة العمود قابلة لأن تكون ابنة عصرها وإذا كانت هناك مدرسة شعرية بردونية تسير ببطء وتحتاج إلى اعتراف، وتأمل لنتاج هذا الشاعر العظيم.

حاتم محسن شراح

ومما لاشك فيه أن السير في خطى ذلك العملاق كفيل بنبوغ كثير من الشعراء، وأن يسير ذلك التتبع بمؤازرة المثاقفة مع الشعر الحديث، وقصيدة النثر بالذات وذلك كون لغة العصر لن يستطيع الشاعر أن يتشربها إلا عبر الثوب الذي ترتديه اللغة، وأن يتم الابتعاد عن تلك النماذج التي تتزين وتتكلم بلغة غير مستخدمة وغير مفهومة من أبناء هذا العصر، وكم هو جميل أن يأخذ الشاعر من النماذج الخالدة من الشعر العربي ما يتناسب مع هذا العصر مما يجعل القصيدة الحديثة تسير في خطين متوازيين، خط لغة حديثة شعرية، وقالب عمودي رصين يعيد للشعر جماهيريته، وذلك كون جمهور الشعر يتشوق لسماع الشعر الذي يهتز له السامع ويطرب ويرفعه إلى التأمل ويحس أن الشاعر يقوم بعمل معجز ويحوك حوله الأساطير، وعندما نستعرض تاريخ الشعر العربي نحس أن هناك عباقرة لم ينصفهم أحد وإنما أنصفوا أنفسهم وكفاهم أن لمعت أسماؤهم، وانتصبت قاماتهم في سماء الشعر، وإن تقوّل المتقوّلون، ولعل هناك قامات سامقة ولكن غطت عليها قاعات أعلى منها، وهذا ما نلحظه في كل قطر عربي حيث يتم الاحتفاء والإشادة بأسماء، ويتم التغاضي عن الصفين الثاني والثالث وهذا شيء طبيعي كون العبقري لا يستطيع أن يلحقه أحد، وهنا سر العبقرية، وسبب التميز والرهان على قصيدة العمود غير وارد كون الفكر العربي يقف عائقاً أمام أي عبقرية، والتراكم المعرفي والثقافي الذي كان متاحاً لعظماء الشعر العربي جاءت تعقيدات الحياة المعاصرة حاجزاً أمامه مما يحتم على الشاعر العربي أو من يقف عليه أو يحاول أن يتبناه أن يجعله يتفرغ لقراءة الشعر والأدب والتاريخ وأن يتبحر في اللغة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولعل سنوات التيه التي يعيشها شعراء العربية الكسالى الذين لم يعط أحدهم الشعر بعضاً من وقته، ولهذا فكم خفتت قرائح كانت متوقدة وكم ماتت مواهب، ونضب ماؤها، وجاءت أنصاف وأرباع المواهب التي تأخرت الرغبة في كتابة الشعر فلم يعد يجدي مع أحدهم أن يتعلم النحو والعروض، وما يصلح مع الشعر وما لا يصلح من ألفاظ وتراكيب وكلمات، وربما يترفع أن يتعلم أو يقرأ، ولعل البعض أوقف نفسه لقراءات معينة، ولم يسع إلى إفادة نفسه عبر متابعة ذلك الزخم المعرفي والإبداعي، وبقي في محله ومن المفترض والمطلوب من الشاعر أن يتحرر من كل القيود التي تعيق موهبته مما لا يضر به، والمأمول من الغيورين على اللغة العربية والذين يعتزون بها ويعرفون أسرار تميزها عن غيرها، وقداستها، وعراقتها أن يسارعوا إلى الإسهام بقدر الاستطاعة لكي تستعيد مجدها ولن يتم ذلك ولن تظهر جماليات هذه اللغة إلا عبر الشعر والأدب وعبر المنابر الإعلامية، وكل نص إبداعي جميل هو بمثابة إشهار لهذه اللغة التي لم يقدر قيمتها أبناؤها، وربما وفي عصر المعلومات أن تظهر العبقرية والتميز فليست العبقرية والتميز حكراً على عصر دون عصر، ولكن التخوف ممن يريد أن يتسلق من على أسوار هذه اللغة لنيل مجد شخصي ثم يتنكر لهذه اللغة ولا يقدم لها شيئاً.

مكتب ثقافة إب ينظم صباحية أدبية بعنوان «انتصار للديمقراطية»

«الثورة»

□ تواصلت بقاعة المركز الثقافي بإب الفعاليات المتنوعة التي يقيمها مكتب الثقافة وتحييها منظمات المجتمع المدني بالمحافظة، حيث أقيمت صباح أمس فعالية شعرية أحياها الشاعران إسماعيل أحمد الخولاني، ومحمد القادري، اللذان تغنيا بالحب والولاء للوطن ومقدساته وثوابته، وبالانتخابات النيابية كحق سياسي وديمقراطي لا يمكن ولا يجوز التفريط به.

ودعا الشاعران كل أبناء الوطن إلى الانتصار لكل القيم والتوجهات الوطنية التي ترقى باليمن أرضاً وإنساناً وتصونه من أي مؤامرات ودسائس يحيكها الأعداء والحاقدون.

القصائد التي حفلت بها الصباحية حملت عناوين : »الوحدة باركها ربّي، كنوز تحت الرمال، حبيب وفائحة، يا نفس لا تجزعي، انتخابات لا اضطرابات، افتخر باليمن، نقشت اسمك على قلبي، التسامح شعاري، حب اليمن أولاً، ليتهم يدرون، لا بد ما تنفرج، قل لهم يعقلون« .

حضر الفعالية رؤساء المنتديات والفعاليات الثقافية والفنية والرياضية ونقابات ومنظمات المجتمع المدني وجمهور من المهتمين.

(حقل الروح) للشاعر عباس الديلمي.. فراديس تثمر حبا

(2-2)

تظل العلاقات الإنسانية في مجملها إحدى أهم العلامات الإنسانية، خاصة ما يتعلق منها بالأحاسيس والمشاعر النبيلة، ثم يتميز الإنسان بعدها بقدرته على التعبير عنها، وربما كان الشعر – وما يزال- هو الوسيلة الأجمل للتعبير عن هذه المشاعر، أنه يضيف إلى نبل العاطفة قوة تأثير الألفاظ والتراكيب والصور، ومن ثم يصبح التفاعل بين المبدع وبين القارئ في أقصى درجات التواصل والتأثر.

هذه آراء يعرفها كل مهتم بالأدب، لكن ما يجعل ذلك حقيقة مجسدة هو تحققه كواقع في عالم الأدب، وهذا ما نجد صورة له تتحقق بوضوح في ديوان (حقل الروح) للشاعر عباس الديلمي، وهو أحد أعمال الشاعر – من حيث صدوره كمجموعة لكن قصائده تتفاوت في زمنها فمنها ما نظم قبل زمن بعيد، وهذا الديوان يعزز من التجربة الغنية والممتدة خلال عدد من العقود، ورغم بعض اللمحات التجديدية في هذا الديوان كتقنية اختيار عدد من العناوين، وكذا بعض الملامح التجديدية في التشكيل الشعري، إلا أن كل ذلك يظل تجديدا طفيفا مستمدا من روح التجربة الإبداعية الأصيلة للشاعر، التي من أهم سماتها عمق هذه التجربة وتنوعها وصدق العاطفة فيها.

وفي قصيدة (مالك الحزين) نرى حوارا تتعد شخوصه في مقابل صمت الطرف الآخر/الشاعر لانشغاله بحوار داخلي يديره مع أحبابه الذين يبعدون عنه مكانيا، فقد اختار الشاعر ذات مرة أن يقضي إجازة العيد في أحد المنتجعات خارج اليمن، لكنه وجد كل حواسه ما زالت مع أحبابه في اليمن:

خالد محمد الشامي

في شاطئ عطره الصبايا
وظله اللهو والمجون
وقد تواريت خلف صمتي
وبي إلى صحبتي حنين

قالت لأترابها (سعاد):
من ذلك الصب..
من يكون؟
عجبت، لم يلتفت لحسن
أو حركت ما به الغصون!

قالت لها (هند): ما رأينا
عليه ما تفعل العيون!
وفي دلال تقول أخرى:
لعله (مالك الحزين)
وأرسلت ضحكة وقالت:
لله في خلقه شؤون

ومثل هذا الحوار قد يستدعي إلى ذاكرة القارئ حوارا مماثلا في شعرنا العربي ونعني به تحديدا ما ورد في قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

بَينَما يَذكُرنَني أبصَرنَني
دونَ قيدِ المِيلِ يَعدو بي الأَغَر
قالَتِ الكُبرى: أتَعرِفنَ الفَتى
قالَتِ الوُسطى: نَعَم هَذا عُمَر
قالَتِ الصُغرى وَقَد تَيَّمتُها:
قَد عَرَفناهُ وَهَل يَخفى القَمَر

ويمكن ملاحظة بعض أوجه التشابه بين هذين النصين من حيث أن صوت الحوار مصدره صوت نسائي ثلاثي المصدر، ثم إن التشابه يبدو في اهتمام الفتيات في كلا النصين بحال الشاعر، لكن الاختلاف الواضح يكمن في أن شاعرنا القديم تبدو نرجسيته الشديدة واضحة في النص، بينما نجد شاعرنا المعاصر غير مهتم بما تقوله عنه الفتيات لانشغاله بأحبابه في وطنه ثم أن العلاقة العاطفية بين الطرفين (الشاعر والفتيات) لم تظهر في النص بجلاء كما في نص عمر بن أبي ربيعة.

وهذه الصور من العلاقة العاطفية المرتبطة بالغزل ليست هي المضمون العاطفي الوحيد؛ بل نجد في الديوان صورا أخرى من العلاقات الإنسانية النبيلة، تتجلى صورها في حديث الشاعر عن أحاسيسه وعلاقاته بكثير ممن ارتبط الشاعر معهم بعلاقات ود من نوع خاص، ومن أهمها ما نجده في علاقة الشاعر بمحيطه المباشر أو محيطه العائلي، وإن كانت هذه المشاعر نحو أقاربه لم تظهر إلى السطح إلا بفعل حادث كبير يدفع لظهورها كحادث الموت، ومن ذلك ما نجده في رثائه لوالده القاضي علي حمود الديلمي في قصيدة (أبي):

هويت وكنت
فرقدنا العليا
بنورك نهتدي دربا سويا
توليت القضاء فقال قوم
أتى (عمر) وصار بنا حفيا
تبوأت المنابر باقتدار
خطيبا، شاعرا فطنا، ذكيا
تكاد يداك تورق من نداها
بجودك، إذ همى غيثا هنيا
أبي هذا عزائي فيك فاهنأ
بجانب من غدوت لهم نجيا

ومثل هذه العاطفة أيضا نجدها في رثائه لوالدته في قصيدة (أمي)، ويشير تصديره للقصيدة إلى أنه قد نظمها في زمنين مختلفين، جزء أثناء حياة والدته وجزء بعد وفاتها، ومما قاله:

غسلت يديك أشعة الإشراق
والفجر كان لمقلتيك الساقي
يا واحة تهمي بروض جنانها
روح الملاك ورحمة الخلاق
أماه كيف تركتني وجعا ومن

أشكو سهادا نام في أحداقي
ولمن أبوح هموم صدر لم يطق
بوحا بها قلمي على أوراقي

أما في رثائه لشقيقته فتتجلى صور الروابط العائلية في أبهى الصور وأرقها، حيث تحمل القصيدة صدق المعاني الدالة على وفائه لها واعتزازه بها ، وعنوان القصيدة يحمل إيحاءات فنية ليست ذات دلالة مباشرة كما في عنوان القصيدتين السابقتين، وعنوانها (ظل طفولتي):

يا صاحبي، هلا رأيت تصبري
حزنا ترقرق في العيون وحاجري
عذري بأني قد رميت برمية
ما أخطأت كبدي بسهم غادر
ووجدت نفسي حاملا نعشا به
قلبي وإحساسي وضوء بصائري
يا من رحلت عن العيون لتسكني
في مهجتي ومشاعري وبخاطري
بأبي وأمي

أنت يا (أمة السلام)
فذا السلام قد اصطفاك فجاوري

كما نلحظ صورا أخرى لهذه العلاقات مع من حوله كما يتضح في رثائه لعدد من أصدقائه، مثل: عمر الجاوي، يحيى المتوكل، حسني الشامي... وغيرهم.

ثالثا: ثمار الحب الوطني:

ليست القصائد الوطنية في (حقل الروح) سوى امتداد للأعمال الوطنية الخالدة التي أبدعها عباس الديلمي وتغنى بها اليمن أرضا وإنسانا، ولا يرضى الشاعر لديوانه هذا إلا أن يضم مجموعة من القصائد التي تغني للوطن وتسجل بعضا من أمجاده ماضيا وحاضرا، وفي قصيدته (من ذا يفاخرنا)، يعبر الشاعر عن فرحته بنجاح الحكمة اليمنية في استعادة جزيرة حنيش، وهو يتمثل في القصيدة بعضا من روح الأمجاد العربية أيضا من خلال الإيحاءات التي أوحت بها معارضته لقصيدة صفية الدين الحلي الشهيرة التي منها:

سَلي الرِماحَ العَوالي عَن مَعالينا
وَاستَشهدي البيضَ
هَل خابَ الرَجا فينا
بيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وَقائِعُنا
خُضرٌ مَرابِعُنا حُمرٌ مَواضينا

فيقول عباس الديلمي:

ما ضاع حق وما خاب الرجا فينا
يا (أم بلقيس) أو خابت مساعينا
نحن الذي استعار المجد قامته
منا، وجاورت الجوزا أعالينا
سلوا العروبة عن حلم يراودها
تناولته بإصرار أيادينا

ويدرك الشاعر أن كثيرا مما تحقق من إنجازات في حاضر اليمن لم تكن لتوجد لولا وجود رجال مخلصين نذروا أنفسهم لخدمة وطنهم، ويأتي على رأس هؤلاء فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح، لذلك فهو في سياق حديثه عن الوطن لا ينسى أن يذكر دور هذا الزعيم في صناعة حاضر اليمن، ففي قصيدته السابقة يشير إلى هذا قائلا:

إن يبلغ اليمن الميمون غايته
وما تخلف عن ركب المجدينا
فقد حباه إله الكون مكرمة
وجاء نجم (علي) من أمانينا
هو الحسام إذا ما ذاد عن وطن
وهو السلام إذا ما شاد نادينا

ومثل هذا نجده في عدد من قصائد الديوان، فضلا عن أننا نجد قصائد يكون موضوعها كاملا حول دور فخامة الأخ الرئيس في خدمة وطنه وما حققه من إنجازات تاريخية، ففي قصيدة (على هامة التاريخ عصرك شامة)، يقول:

تعيش لهذا الشعب زندا ومعصما
وسيفا يصد المعتدين عن الحمى
بصدقك هذا ضوء وجهك مشرق
ويملأ آفاق السماوات أنجما
على هامة التاريخ عصرك شامة
كما كنت في درب اليمانين معلما
ستذكرك الأجيال فارس وحدة
تسامى فأضحى للنجوم مزاحما

هذه إطلالة سريعة حول بعض مضامين (حقل الروح)، لكنها بالتأكيد قد اكتفت بنماذج من ثمار هذا الحقل، ولعلها لا تكون أكثرها حلاوة ونضجا، ففي قصائد الديوان ما هو أحلى وأنضج.

khmhss@gmail.com

جنة جدتي

محمد أحمد السناب

كنت أخال أن الجبل نهاية العالم
وأن الجنة خلف هذا الجبل
وكانت أمي تعدني دائما بها
إن أنا استمعت كلامها
وصرت فتي طيباً
هل يعني أن أتوقف عن التلصص
على بنت جارتنا
التي تكبرني ببضع سنين
رغم علمه بوجود عيني من حولها
وأن اعقد هدنة مع الكذب
لابتاع الحقيقة
اتذكر كلام جدتي جيدا
رغم أن أبي لم يحدثني كثيراً عنها
»محمد« ستحصل على حورية
بيضاء وشعر أشقر
أيعني تشبه ابنة جارتنا؟
تذكرت جدتي
ومرت سيرة الجنة
فهبت قشعريرة في أحلامي
راودتني اليقظة عن نفسها
فصعدت سطح مخيلتي
وعزمت أن أصعد الجبل
لأحصل على بنت جارتنا
قبل أن يسبقني أحد إليها
ثلاثون عاماً مرت كطيف متسرع
زرت قريتي..
عندها.. وجدتها
الشروق ينزل ضيفا عليها
وبقرة جدتي آخر تذكار منها
المزارع يغشاهاالضحى بكرا
وصياح الديك يعصف بهدوء القرية
وفتاة يعج شعرها بنكهة السمسم
السمسم؟!
أتذكر أن جدتي كانت تحدثنا عنه
عندما يداهمنا مرض عصري
فهناك:
وجدت الطين بنكهته الأولى
كما تركه أول الطيبين
فهمت أخيراً أين خبأت جدتي الجنة
وكبرت
والجبل زاد ارتفاعا...
وذنوبي زادت حجما..
والجنة ازدادت بعدا.

Alsenab 500 @hotmail.com